

بحار الأنوار

[215] استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانك مدرك قسمك وخذ سهمك، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه، فان نظرت - في المثل الأعلى - فيما تطلب من الملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخارا، وإن عليك في كثير ما تطلب من الدناءة عارا (1) إنك ليس بايعا شيئا من دينك وعرضك بثمن، والمغبون من غبن نفسه من الله، فخذ من الدنيا ما آتاك، وتول عما تولى عنك، فان أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من رهبتة على دينك وعرضك، وباعد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول: متى أرى ما أنكر نزعت، فانه هكذا هلك من كان قبلك، إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد، فلو سمت بعضهم ببيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفسا (2) وقد يتخيله الشيطان بخدعه ومكره حتى يورطه في هلكة بعرض من الدنيا (3) يسير حقير وينقله من شيء إلى شيء حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الراحة إلى ما خالف الاسلام وأحكامه فان نفسك أبت إلا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه مما فيه رشك فأملك عليه لسانك فإنه لا ثقة للملوك عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق بأسرارهم ولا تدخل فيما بينهم. وفي الصمت السلامة من الندامة، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاه بشد الوكاه، وحفظ ما في يديك أحب _____ (1) الدناءة: جمع دان أو الدنى وهو الخسيس. (2) أي فلو عرضت للبيع من سام السلعة يسوم أي عرضها وذكر ثمنها. والمعنى أنك لو عرضت ببعضهم بأن يبيع آخرته بالدنيا لم ترض بذلك ولم تطب نفسا بهذه التجارة. (3) حتى يورطه أي يلقيه في الورطة ويوقعه في المهلكة. " بعرض الدنيا " أي بحطام الدنيا ومتاعها. يعنى أن الشيطان ما زال يسول له بشئ حقير من متاع الدنيا حتى يؤنس من رحمة الله ويخرجه منها فينجر الامر في متابعتة إلى ما خالف الاسلام.